الأبيات التي أدُّعي فيها علي أبي تمام السرقة

د. أبو العيد سالم مسعود
كلية الآداب – جامعة الفاتح

نسبه ومولده :

1- اختلف النقاد في نسب أبي تمام، فمنهم من نسبه إلى قبيلة طيئ، ومن بين هؤلاء النقاد (أبو بكر الصولي) فذكر أن أبا تمام طائي صليبية [1]، ويرى (ابن خلكان) أيضاً نفس الرأي السابق الذكر، وعدد له أجداده فوصل بهم إلى يعرب بن قحطان [2]،ولكن بعض النقاد الآخرين يعتقدون أن أبا تمام ليس عربي الأصل، وإنما هو رومي أو يوناني الأصل،فقد نقل (الصولي) عن بعض الرواة هذا الرأي،وهو أن اسم والده (تدوس) فبدّل (أوساً) [3]، وقال (الآمدي) :"والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام :" أن أباه كان نصرانياً من أهل (جاسم) قرية من قرى دمشق، يقال له (تدوس العطار)، فجعلوه (أوساً)، وقد لفقت له نسبه إلى طيئ... ولو كان نسبه صحيحاً لما جاز أن يلحق طيئاً بعشرة آباء ". [4].

وأنا أرجّح الرأي القائل بأن نسب أبي تمام ينتهي إلى قبيلة طيئ، لأن ديوان شعره يشهد بكثرة الفخر بهذه القبيلة، كما أنه كان يكثر من الثناء على كرم رجالها وشجاعتهم، وهذا خير دليل على أنه طائي النسب والأرومة.

وكما اختلف النقاد في نسبه اختلفوا أيضاً في تاريخ مولده، فمنهم من يرى أنه ولد في سنة تسعين ومائة هجري، [5] ومنهم من يعتقد أنه ولد سنة اثنتين وتسعين ومائه، أو سنة اثنتين وسبعين ومائه أو سنة اثنتين وثمانين ومائه [6].

وقد اتفق الرواة على أن مكان ولادته هو قرية (جاسم) بالقرب مـــن دمشق.

2- **صـفتـه** :

كان أبو تمام طويل القامة، توجد في لسانه تمتمة يسيرة، ومع هـــذا فهو فصيح الكلام حلو المنطق [7].

وكان يتصف بحدة الذكاء وبحضور البديهة، فإذا كلمه أحدَ أجابه قبل انقضاء كلامه[8].

وقيل عنه أنه كان يحفظ حوالي أربعة ألف أرجـــوزة هـــذا خـــلاف القصائد والمقاطيع [9].

3- **حـياتـه** :

انتقل من مسقط رأسه قرية (جاسم) إلى دمشق، واشتغل حائك قـــز، ومن ثم سافر إلى (حمص)، واتصل بالشاعر (ديك الجن)، فأخذ عنـــه فـــن الرثاء [10]. ومن حمص سافر أبو تمام إلى مصر، وعاش من سقاية المـــاء بالمسجد الجامع، وتلقى فيه العلم والأدب، واتصل أثناء وجوده بمصر بأحد أعيان البلاد وهو (عياش بن لهيعة) فمدحه، ولكن أبا تمام لم يتحصل منـــه على بغيته فعاتبه ثم هجاه[11].

وبعد أن مكث في مصر ردحاً من الزمن قرر العودة إلـــى الـــشام، وصادف موعد رجوعه وجود الخليفة (المأمون) في دمشق، فحاول أبو تمام التقرب منه، ولكن الخليفة أهمله، لأن أبا تمام كان من أنصار العلويين [12] وبعد وفاة المأمون سنة (218هـــ) وتولية (المعتصم بالله) الخلافة سافر إلية أبوتمام في بغداد، ومدحه فنال الحضوة الحسنة لديه، ومن بغداد سافر إلـــى (خراسان) ليمدح واليها (عبد الله بن حسين) وبعد (خراسان) أراد الرجـــوع إلى بغداد ثانية فصادفه ثلج في (همذان) فقطع عنه خط الرجعة فاستـــضافه كبيرها (أبو الوفاء بن سلمه)، وفتح له خزائن كتبـــه فـــألف منهـــا كتـــاب (الحماسة الكبرى) [13]،وهكذا كان الثلج نعمة كبيرة للأدب العربي.

وأبو تمام كان لا يستقر له قرار في مكان بعينه من أجل الحصول على المال، فهو لم يكتف بالذهاب إلى الأماكن التي سبق ذكرها فقط بل سافر أيضاً إلى أرمينية وإلى الجزيرة، فمدح واليهما وتحصل على عطاياها [14].

وأخيراً آن الأوان لأبي تمام أن يستريح من عناء السفر والتجوال طلباً للمال، إذا إنه وجد نفسه يمدح من يستحق ومن لا يستحق المدح، فطلب من صديقه (الحسن بن وهب)، وهو كاتب الوزير (محمد عبد الملك الزيات) أن يوليه بريد الموصل فمكث بهذا المنصب أقل من سنتين ثم توفي [15].

واختلف النقاد في تاريخ وفاته كما اختلفوا في تاريخ مولده، (فالصولي) يرى أنه بعد أن ولاه (الحسن بن وهب) بريد الموصل، بقي سنة واحدة ثم مات في شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ودفن بالموصل [16]. (وابن خلكان) يرى أنه توفي بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين، أو في سنة ثمان وعشرين،أو تسع وعشرين ومائتين، أو سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [17] وصاحب (شذرات الذهب) يرى أنّ أبا تمام تولي بريد الموصل، وأنه توفي سنة (230هـ) وقد نيّف على الثلاثين وبنى عليه أحد (بني حميد الطوسي) وهو(أبو نهشل) قبة في الموصل [18].

الأبيات التي أدُّعي فيها على أبي تمام السرقة

زعم بعض النقاد أنّ أبا تمام أخذ معانياً من بعض الشعراء الآخرين غير أنّ غيرهم من النقاد ردّوا هذا الادعاء، وناقشوا هؤلاء النقاد في زعمهم، وأثبتوا أنّ أبيات أبي تمام المدّعى سرقتها أنها ليست مسروقة، وإنما هي مخترعة أو أنّ معانيها مما يشترك فيها الناس فلا يتفاضل فيها الشعراء بعضهم على بعض، أو لأن المعنيين مختلفان، أي معنى الشاعر المدّعى السرقة منه، والمعنى الذي استعمله أبو تمام، ومن أمثلة ما يرى فيه بعض النقاد من سرقة في شعر أبي تمام، وهو ليس بسرقة ما ذكره الأمدى، وهو أن أحمد بن طاهر ذكر أن أبا تمام أخذ قوله :

نظرَت فالتقتْ مِنْها إلى أحْـ لى سَوَادٍ رَأيتُه في بياضِ

من قول كثير.

وَعنْ نَجْلاءَ تَدْمَعَ في بَياضٍ إذا دَمَعتْ وَتَنْظرُ في سَوَادِ

الآمدي فنّد هذا الرأي، إذ يقول :((وليس بين المعنيين اتفاق إلاّ بذكر البياض والسواد، والألفاظ غير محضورة، وأبو تمام إنما قال (فالتَفَتُّ مِنْها إلى أحْلَى سَوَادٍ) يعني حدقتها، (في بياضٍ) يعني شحمة عينها.[وهذا هو الصحيح وقد قيل : سوداء عينها] في بياض وجهها وكثيِّر أراد أن عينها تدمع في بياض إذا دمعت، يريد خدها، وتنظر في سواد، يريد حدقتها، وهذا المعنى غير ذلك))[19]

ونسب أبو الطيب المتنبي إلى أبي تمام السرقة في قوله :

تأبى على التّصريدِ إلاّ نائلاً إلا يكُنْ مَحْضَاً قَرَاحاً يُمذقْ [20]
عمداً كما استكرَهتَ عائِر نَفحَةٍ من فارةِ المِسكِ التي لم تُفتَق [21]

يرى أنّ هذين البيتين مأخوذان من معنى لقول أعرابي :

ولما تنازَعنا سِقاطَ حَديثِها غِشاشاً فَلانَ الوُدُّ منها فأطمَعا
بحِدثانِ هِجرانٍ وساعَةِ غَفلةٍ من الحيّ يخشَى أعيُناً أنْ تطلعا
فَرَشَّت بقيلٍ كادَ يشفي من الهوى تكادُ له أكبادُنا أن تَقطعَا
كما استَكْرَهَ الصّادي وقائعَ مُزْنةٍ رُكاماً تولّى مُزْنُها حين تَقعا

ردَّ الحاتمي هذا الزعم، وأوضح أنه لا توجد علاقة بين المعنيين حيث يقول مخاطباً أبا الطيب : ((ما أبعد مابين المعنيين، وما أجدك تجتلب ذاك إلا من أجل قول هذا (كما استكره) وقول أبي تمام (عمداً كما استكرهت) والألفاظ مباحة، إلا استعارة لطيفة أو تجنيساً أو طباقاً فإن هذه تختص بأربابها. وإذا أتى بها آخر بعد أول قضي عليه بالسرق، على أنه في المجاز أن يتوارد آخر وأول في بعض ذلك)) [22].

فالحاتمي إذاً يرى أن السرقة لا تقع في الألفاظ إلا إذا احتوى هذا اللفظ على استعارة لطيفة أو تجنيس أو طباق.

محمد بن العلاء السجستاني شاطر أبا على محمد بن الحسن الحاتمي الرأي فهو يعتقد أن معنى أبي تمام مخترع، وأنه أنفرد به هذا الشاعر عن غيره من الشعراء.[23]

وذكر الآمدي أن أبا تمام أخذ قوله [24]:

أبدَلْتَ أرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الكريهة مِنْ ... قنا الظهُور قنا الخَطّيِّ مُدَّعَما [25]

من بيت مسلم بن الوليد :

يكسوا السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهامَ تيجان القنا الذُّبل

القاضي الجرجاني لا يوافق الآمدي الرأي، حيث يقول : ((وقد عد من سرقات أبي تمام وليست أراه كذلك، لأنه ليس فيه أكثر من رفع الرؤوس على القنا، وهذا معنى مشترك لا يسرق، فأما إبدال القنا بقنا الظهور فلم يعرض له مسلم...، وهي ملاحظة بعيدة)) [26]

وفي هذا المقام يقول ابن وكيع التنيسي : ((قالت الحكماء : وما شئ بأعجب من وقوع جملة الشعراء في أمر يشترك فيه قديمهم ومحدثهم من استعارة الألفاظ)[27]

وقد استوقفت أبو هلال بيتا أبى تمام في هذا الشأن:-

وركب كأطراف الأسنة عرّسوا ... على مثلها والليل تسطوا غياهُبه
لأمر عليهم أن تتمَّ صدوره ... وليس عليهم أن تتم عواقبه

يرى أن البيت الأول مأخوذ من قول البعيث :

أطافت بركب كالأسنة هجد ... بخاشعة الأصواء غبر صحونها

والبيت الثاني من قول بعض الأعراب:

غلام وغَّي تقحَّمها فأبلى ... فخان بلاءه الزُّمن الخؤون
وكان على الفتى الإقدام فيها ... وليس عليه ما جنت المنون

ذكر أبو هلال أن أبا تمام سبق بقوله هذا جميع من تقدمه إلى هذا المعنى حتى صار لا يلحق به لا حق.[28] ويضيف : ((وليس في المضاء والعزيمة أجود من قول أبي تمام)) [29] سابق الذكر. وقد ذكر أبوبكر الصولي أنَّ بيتي أبي تمام السابقين مأخوذان من البيتين السابقين وقد نسبهما إلى ابن أبي [30] هكذا ورد في الكتاب.

لكن أبا حيان التوحيدي له رأي خالف فيه أباهلال وأبا بكر، إذ يرى أن أبا تمام لم يأخذ معنى بيته من بيتي الأعرابي، وإنما وقع المعنى بينهما مجـــرد توارد خواطر، ويقول:

((ما أكثر أن يقال : أخذ فلان من فلان، وأغار فلان على فـــلان، والخواطر تتلاقى وتتواصل كثيراً، والعبارة تتشابه دائمـــاً، ومـــن ســـرق خواص النفس وقوى الطبيعة وأسرار العقل لم يستكره توارد لسانين علـــى لفظ، ولا تسانح خاطرين على معنى حاضر، وباطنه ظاهر)) [31].

ومن هذا الضرب أيضاً ما ذكره القاضي الجرجاني: وهو أن الناقد مهلهل بن يموت ادعى على أبي تمام أخذه قوله [32]

حتى تعمم صلع هامات الرُّبي من دونه وتآزرَ الأهضام [33]

من قول بعض الأعراب :

أصبحت العقد صلعاء اللّمم وأصبح الأسود مخضوباً بدم

غير أن الآمدي أوضح أن بيت أبي تمام هذا ظفر بـــه مـــن قـــول الراجز، فهو بذلك ساند رأي مهلهل [34]

على عكس ما يراه القاضي. وأوضح القاضي الجرجاني أيـــضاً أن مهلهلاً زعم أنّ قول أبي تمام [35] :

وقد كاد ينسى عهد ظيماء اللّوى ولكنّ أملته عليه الحمائم [36]

مسروق من قول الآخر :

بكى فاستمل الشوق من في حمامةٍ أبت في غصون الأيكِ إلا ترنّما

علّق مهلهل على هذا الاتباع حيث يقول : ((فأخذ أمل من اســـتمل، وإن كان تهييج الحمام صبابة المشتاق مبتذلاً)).

الآمدي ذكر أن أحمد بن أبي طاهر يرى أن بيت أبي تمام مـــأخوذ من كلام العتابي سابق الذكر، والذي لم يسم مهلهلاً صاحبه، والآمدي أيـــد هذا الرأي :حيث يقول ((وقوله :(أملته) من قول العتابي (فاستمل) وقد جاء مثله في أشعارهم [37].

ومما ينخرط في هذا النوع قول أبي تمام :

همـــة تنـــطـــح النجـــوم وجـــد آلـــفُ للحضيـــض فهو حضيـــض

زعم أحمد بن أبي طاهر أنه مسروق من قول أعرابي :

همتـــه قـــد علـــت وقـــدرتـــه في اللـــحـــد بين الثري مع الكـــفـــن

رد الآمدي هذا الادعاء، حيث يقول : ((وهذا أيضاً من المعاني المـــشتركة الجارية في العادة أن يقولوا : همته علاء وجده في سفال، وهمتـــه ناطقـــة وجدُّه أخرس وهمته ذات حراك وجدُ ساكن، وهمة فـــلان ترفعـــه وجـــده يضعه، واشباه هذا)) [38].

وأشاد أبو هلال ببيت أبي تمام وعدَّه من بليغ ما قيل في الهمة [39].

ويرى كذلك في قوله :

لو يعلم العافون كم لك في النـــدى مـــن لـــذة أو فرحـــة لـــم تحمـــد

أنه من قول بشار :

لـــيس يعطيك للـــرجاء ولا الخـــو ف ولكن يلـــذ طعـــم الـــعطـــاء

إلا أنَّ الآمدي يعتقد غير ذلك، إذ يقول : ((وما إخاله احتذى في هذا البيت قول بشار : لأن بشاراً قال : إنه ليس يعطيك رغبة فـــي جـــزاء يرجوه ولا خفية من مكروه، ولكن لا لتذاذه العطيـــة، وأراد أبـــو تمـــام أن الطالبين لو علموا التذاذه للندى لم يحمدوه، فالمعنيان إنما اتفقا من طريـــق التذاذ الممدوح بعطائه فقط. وهذا ليس من بديع المعاني التي يخـــتص بهـــا شاعر دون غيره، فيقال إن واحداً أخذه من الآخر، لأنَّ العادة جارية بـــأن يقال : فلان لا يعطي متكارهاً ولا متكلفاً، بل يعطي عن نية صادقة، ومحبة لبذل المعروف تامة. ونحو هذا من القول)) [41]

وبيت أبي تمام :

ألم تمت يا شقيق الجود من زمنٍ
فقال لي: لم يمت من لم يمت كرمه [42]

ذكر أحمد بن أبي طاهر أنه مسروق من قول العتابي :

ردت صناعـــه إليه حياته
فكأنه مـــن نشـــرهـــا منـــشـــور [43]

وافق الشريف المرتضى أحمد بن أبي طاهر الرأي فبَيّن أن بيت أبي تمام مسروق المعنى، ولكنه نسب البيت المسروق منه للحارث بن أبي بدر الغداني التميمي في الرثاء [44]. غير أن الآمدي لم يوافق هـذين الناقـدين رأيهما، بل عد معنى بيت أبي تمام من المعاني المشتركة عنـده، ويقـول (ومثل هذا (البيت) لا يقال فيه مسروق، لأنه قد جرى في عادات الناس – إذا مات رجل من أهل الفضل والخير، وأثنى عليه بالجميل أن يقولوا : مـا مات من خلّف مثل هذا الثناء، ولا من ذكر بمثل هذا الذكر. وذلك شائع في كل أمة وفي كل لسان)) [45].

وهكذا قوله :

يرى أقبح الأشياء أوبة آمِلٍ كَسَئْهُ يدُ المأمُول حلة خائب [46]
وأحسن من نور يفتحه النَّدى بياضُ العطايا في سواد المطالب

ذكر أبو الطيب المتنبي أنّ البيت الأول من هذين البيتين أغار فيه على بيت الأخطل :

رأين بياضاً في سوادٍ كأنّه بياض العطايا في سواد المطالب

رد الحاتمي هذا الرأي حيث يقول : ((هذا البيت من اختلاقات أحمـد بـن أبي طاهر تحاملاً على أبي تمام، و إلا فمن الذي رواة الـشعر، وفـي أي قصيدة هو،وفي أي نسخة من نسخ ديوان الأخطل ؟ فقال (المتنبي) : ومـا الذي بعث أحمد بن أبي طاهر على أختلاق هذا، وأي سبب أوجبـه منـه ؟ فقلت : أليس هو القائل :

البحتري إذا فتشت نسبته في بحتر كحبيب في بني ثعل
كلاهما يتظنى عند نسبته وقلبه من تظنيه على وجل [47]

لكن الآمدي ساند أبا الطيب الرأي، فأوضح أن بيت أبي تمام مأخوذ من قول الأخطل سابق الذكر، أو مسروق المعنى من قول بعض العرب:

همام عطاياه بدور طوالع على آمليه في سواد المطالب

وذكر الآمدي أن ابن أبي طاهر ادّعى أن قول أبي تمام [48] :

فلو كانت الأرزاق تجري على الحجي هلكن إذاً من جهلهن البهائم [49]

من قول أبي العتاهية :

إنما الناس كالبهائم في الرز ق سواء جهولهم والحليـــم

غير أن الآمدي لايرى بين البيتين أي أتفاق، ويقـول : ((وبـين المعنيين خلاف، لأن أبا العتاهية أراد أن رزق كل نفس يأتيها جاهلة كانت أو حليمة كما يأتي البهائم،وهذا قائم في الفطر والعقول، تتفق الخواطر فـي مثله. وأبو تمام قال : إن الرزق لو جرى على قدر العقل لهلكت البهائم من جهلها وهذه زيادة في المعنى حسنة، وإن كان إلى معنـى أبـي العتاهيـة يؤول)).

وقول الآمدي ((وإن كان إلى معنى أبي العتاهية يؤول، (تناقض فيه مع رأيه الذي ذكر فيه عدم وجود أي أتفاق بين البيتين. وللقاضي الجرجاني رأي آخر يخالف فيه الرأيين السابقين فهو يعتقد أن بيت أبي تمام مـسروق من قول محمود الوراق :

إذا أنت لـــم تسل اصطبارا وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم[50]

وأنا أميل إلى رأي القاضي الجرجاني، لأن بعض ألفلـظ محمـود موجودة في بيت أبي تمام السابق الذكر.

ويرى أبو هلال العسكري أن قول أبي تمام :

حن إلى الموت حتى ظن جاهله بأنه حن مشتاقاً إلى وطن

ألم به من قول قراوش بن حوط :

دنوت لـــه بأبيض مشـرفي كما يدنو المصافح للعنـاق[51]

أبو بكر الصولي يعتقد أن أبا تمام لم يسبقه أحد إلى اقتضاض هـذا المعنى [52].

وقال أبو تمام :

إذا عنيت بشئ خلـــت أني قد أدركتـــه، أدركتني حرفة الأدب [53]

ذكر أحمد بن أبي الطاهر أن أبا تمام نقل معنى بيته هذا من قـول الخريمي:

أدركتـني ــ وذاك أول دأبي ــ بسجستـــان، حـــرفة الآداب.

الآمدي أوضح أن عبارة (حرفة الأدب) يشترك فيه الناس، وليست خاصة ينفرد بها قائلها، وإنما كثر استعمالها بين الناس، وأوضح أن أبا تمام لم يقل :

(أدركتني حرفة الأدب) وإنما قال : (أدركتني حرفة العرب) (54)

وهكذا نجد أن الآمدي لم يكتف بتبيين خطأ ابن أبي طاهر في نسبة السرق إلى أبي تمام، بل صحح ما وقع فيه أيضاً من خطأ في رواية البيت.

فالمعاني المتداولة إذن كما يرى الآمدي لا سرقة فيها، وإنما هي قدر مشترك بين الناس كما يعتقد بعدم وجود سرقة كذلك في الألفاظ، وأيد حازم القرطاجني هذا الرأي، حيث يقول في هذا النوع من المعاني : ((وهذا القسم لاسرقة فيه ولاحجر في معانيه، لأن الناس في وجدانها ثابتة مرتسخة في خواطرهم، سواء ولا فضل فيها لأحد إلا بحسن تأليف اللفظ..)) (55) وهذا ما أكده ابن الأثير العلوي حيث يقول : ((وإنما يطلق اسم السرقة في معنى الخصوص كقول أبي تمام :

لا تنكروا ضربي لـــه من دونه مثلا شروداً في النـدى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنـوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فإن هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو تمام، وكان لابتداعه سبب والحكاية فيه مشهورة، وهي أنه لما أنشد أحمد ابن المعتصم قصيدته السينية التي مطلعها
(مافي وقوفك ساعة من باس) انتهى إلى قوله :

إقـدام عمـرو في سماحة حاتم في حلـم أحنف في ذكـاء إياس

عنى يشهد به الحال أنه ابتدعه،فمن أتى من بعده بهذا المعنى أو بجزء منه يكون سارقا له)) (56).

وعلق القاضي الجرجاني على ما ينسب لأبي تمام من أخذه من قبل بعض النقاد حيث يقول: ((ومتى طالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر،

وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام، الهوى، وازداد الإنصاف في عينك حسنا)) [57].

((ويبدو... أن ابن أبي طاهر كان يهتم بعدد ما يخرجه من سرقات دون أن يهتم بصحة ما يورده منها)) [58].

ومما يندرج في هذا النوع: ادعاء دعبل بن علي الخز اعي على أبي تمام أخذه معظم قصيدة مكنف أبو سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى في رثاء ذفاقة العبسي بقصيدة منها قوله :

كأن بني القعقاع يوم وفاته نجوم سماء خرّ من بينها البدر
توفيت الآمال بعد ذفاقة وأصبح في شغل عن السفر السفر

زعم دعبل أنّ أبا تمام سرق معظم هذه القصيدة، وأدخلها في قصيدته، [59]. والتي منها قوله [60]

كذا فليجل الخطب وليقدح الأمر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر [61]

ولكن الحسن بن وهب رد هذا الزعم حيث يقول :((أما قصيدة مكنف هذه فأنا أعرفها، وشعر هذا الرجل عندي، وقد كان أبو تمام ينشدنيه، وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام، ولكن دعبلاً خلط القصيدتين، إذ كانتا في وزن واحد،و كانتا مرثيتين، ليكذب على أبي تمام)). [62]

ويزعم دعبل في مناسبة أخرى أن أبا تمام يسرق معانية، فقال له رجل كان حاضراً في مجلسه: ((وأي شيء من ذلك أعزك الله فقال قولي :

وإن امرءاً أسدى إليّ بشافع إليه ويرجو الشكر مني لأحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال :

فلقيت بين يديه حلو عطائه ولقيت بين يدي مر سؤله [63]
وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعه من جاهه فكأنها من ماله

فقال له رجل أحسن والله كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخـذه منك فقد أجاد فصار أولى به منك، وإن كنت أخذته منه فما بلغـت مبلغـه، فغضب دعبل وانصرف)) (46)

الآمدي يرى أيضاً أن أبا تمام ألطف المعنـى وأجـاد اللفـظ (65). وأبوبكر الصولي بين أن شعر أبي تمام أفضل من شعر دعبل سواءً أكـان مبتدئياً أم متبعاً (66).

وروى المرزباني أن الناقد محمد بن يحيى وازن بين شعر أبي تمام وشعر دعبل بقوله :

((وشعر أبي تمام أجود... وهو أحق بالمعنى)) (67).

وفي الواقع أن دعبلاً كان معاصراً لأبي تمام، وقد مات بعده، فكيف يزعم أنه يسرق منه معانيه ؟ وكان دعبل أيضاً مخاصماً لأبي تمـام فـي حياته، والعلماء في الأدب ((كانوا يقضون في السرقات أن الـشاعرين إذا ركبا معنى كان أولاهما به أقدمهما موتاً وأعلاهما سناً فإن جمعهما عـصر واحد كان ملحقاً بأولاهما بالإحسان، وإن كانا في مرتبه واحدة روى لهمـا جميعاً، وإنما هذا فيما سـوى المخـتص الـذي حـازه قائلـه، واقتطعـه صاحبه...)) (68).

وقال الصولي مدافعا عن أبي تمام في هذا الشأن : ((ولو جـاز أن يصرف عن واحد من الشعراء سرقة لوجب أن يصرف أبي تمـام لكثـرة بديعه واختراعه واتكائه على نفسه..)) (69).

مما سبق يتضح أن بعض النقاد نسبوا لأبي تمام السرقة في بعـض معاني أبياته،ولكن تبين أن هذه المعاني ليست مـسروقة مـن غيـره مـن الشعراء، وإنما هي معاني مشتركة بين الناس فلا يختص بها شـخص دون غيره من الناس، ومنها ما هو جار مجرى المثل فلا يجوز ادعاء الـسرقة فيه وقد يكون السبب في خطأ هذا الرأي هو عدم وجود علاقة بين المعنيين، وقد يتوهم بعض النقاد أن سبب وجود سرقة ما في معنى الشاعر هو تشابه الشاعرين في الألفاظ، وأخذ اللفظ كما يرى أغلب النقاد لا يعد سرقة.

ثبت بمراجع البحث ومصادره

1- أخبار أبي تمام، أبوبكر الصولي، تحق : خليل عساكر وشركاه، ص،59، م : المكتب التجاري، بيروت.
2- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحق : إحسان عباس، ج2،ص11، م : دار الثقافة، بيروت.
3- أخبار أبي تمام، ص246.
4- وفيات الأعيان، ج2، ص11.
5- المصدر السابق،ج2 ص17.
6- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج2، ص71، ط (الرابعة) م : دار المعارف بمصر.
7- أخبار أبي تمام، ص259.
8- المصدر السابق، ص72.
9- وفيات الأعيان،ج2،ص12.
10-تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ص252،ط (الرابعة)، م : دار العلم للملايين، بيروت.
11- أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله، عمر فروخ،ص82،72 م : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
12- المصر السابق،ص30.
13- تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، شوقي ضيف،ص271،272 ط (الثانية) م : دار المعارف.
14- المصدر السابق،ص274.
15- وفيات الأعيان،ج2، ص15، 16.
16- أخبار أبي تمام، ص272.
17- وفيات الأعيان،ج2، ص17.
18- شذرات الذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج2، ص 73، مطبعة المكتب التجاري، بيروت.
19- الموازنة، الآمدي، تحق : السيد أحمد صقر، ج1، ص 127، ط (الثانية)، دار المعارف بمصر، 1972 م.
20- في الديوان بشرح التبريزي، ج2 ص 407، بدلاً من (على) مع وبدلاً من (محضًا) ماءً ومعنى(التصريد) التقليل. ومعنا (يمذق) غيرخالص.
21- في الديوان بدلاً من (عمداً) نزاً، ومعنى (عائر) الذي يذهب على وجهه في الأرض.
22- الرسالة الموضحة، الحاتمي، تحق محمد يوسف نجم، ص187، م: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.
23- الموازنة، ج1، ص137.
24- المرجع نفسه،ص81.

25- في الديوان بشرح التبريزي، الجزء الثالث،ص171،بلا من (أبدلت) بدلت (أي جعلت رؤوسهم على الأسنة بعدما كانت على الأبدان).
26- الوساطة، القاضي الجرجاني، تحق، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البيجاوي، ص230، م عيسى الحلبي.
27- المنصف، ابن وكيع، تحق : حمودي زين عبد المشهداني، ص60،ط: الأولى، مطبعة الكتب،1993 م.
28- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحق: علي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص205، 2006، ط (الأولى)، دار إحياء الكتب العربية، 1952 م.
29- ديوان المعاني، أبوهلال العسكري،تحق : الشيخ محمود الشنقيطي، ج1 ص140، م: دار الجيل بيروت.
30- أخبار أبي تمام، ص52،53.
31- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحق : وداد القاضي،المجلد الثاني،ج3،ص 90-92،ط الأولى، م: دار المعارف،بيروت، 1988م.
32- الوساطة،212.
33- في الديوان بشرح التبريزي، ج 3،ص151،بدلاً من (دونه) نوره والصلع التي لانبات بها، تأزر : أي يكون لها كالازرار.
34- الموازنة،ج1،ص111.
35- الوساطة،212.
36- في الديوان، ج 3،ص167، بدلاً من (وقد) لقد وبدلاً من (كاد) كان.
37- الموازنة، ج1، ص112.
38- المرجع نفسه، ص 126.
39- ديوان المعاني، ج1،ص 108-109.
40- في الديوان بشرح التبريزي، ج 2،ص52،بدلاً من (أو فرحة) وقريحة.
41- الموازنة، ج1 ص 124.
42- في الديوان بشرح التبريزي، ج 4،ص137،بدلاً من (الجود) النفس بدلاً من (مَن) مذ. (أصل الشقيق، الذي يشتاق الإنسان في النسب).
43- المرجع نفسه، ص 123.
44- أمالي المرتضى، الشريف المرتضى، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول، ص 387 م: دار الكتاب، بيروت.
45- الموازنة، ج1 ص 123.
46- في الديوان، ج1 ص 205، بدلاً من (آمل) آنب. وبدلاً من (يفتحه) تفتحه. وبدلاً من (الندى) الصبا.
47- الرسالة الموضحة، ص161.
48- الموازنة، ج1 ص 131.
49- في الديوان بشرح التبريزي، ج 3،ص178،بدلاً من (فلو) ولو.
50- الوساطة،238.
51- الصناعتين، ص233.

52- أخبار أبي تمام، ص 79.
53- في الديوان، ج 4،ص550،بدلاً من (عنيت) قصدت، وبدلاً من (بشيء) لشأو.
54- الموازنة، ج1 ص 124.
55- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحق : محمد الحبيب بن الخوجة، ص192-193،م: دار الكتب الشرقية، تونس، 1966 م.
56- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج3، ص220، ط (الأولى)، م: نهضة مصر، 1960م.
57- الوساطة،209.
58- مشكلة السرقات في النقد العربي، محمد مصطفى هدارة، ص148، م: الأنجلو المصرية، 1958م.
59- الموشح، المرزباني، تحق : جمعية نشر الكتب العربية، 328، 329، م:السلفية، سنة 1343هـ.
60- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، لا تحق، م (5)، ج(3)، ص102، 103 م: عز الدين.
61- في الديوان، ج (3)،ص 60، بدلاً من (وليس) فليس.
62- أخبار أبي تمام، ص 200-201.
63- في الديوان، ج (3)،ص 60، بدلاً من (يديه) يديك.
64- الأغاني، (5)، ج(3) ص97، 98.
65- الموازنة، ج1 ص 71.
66- أخبار أبي تمام، ص 64.
67- الموشح، ص300.
68- العمدة ابن رشيق القيرواني، تحق : محمد محي الدين عبد الحميد،ج(2)، ص 292، م : السعادة بمصر، سنة 1963م.
69- أخبار أبي تمام، ص 100-101.